مركزية النص في تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة النصية

Centralizatio of text in Arabic language teaching according to the textual approach.

طالب دكتوراه/ هاتي منصور

أ.د . شعيب سليمة

قسم اللغة العربية وآدابها-جامعة جيلالي يابس-سيدي بلعباس(الجزائر)

مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية ، جامعة سيدي بلعباس.

mensour.hati@univ-sba.dz

تاريخ الإيداع: 2020/04/08 تاريخ القبول: 2020/05/11

ملخص:

عرفت تعليمية اللغة العربية عدة مقاربات تعليمية أحدثها المقاربة النصية التي أحاطت بمختلف المستويات اللغوية في النص، وارتكزت على المتعلم كمحور العملية التعليمية التعلمية، لذا أصبحت ثنائية النص والمتعلم الركيزة الأساسية للتعلم في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات التي جعلت منهما قاعدة وقمة للهرم التعليمي في آن واحد .وعليه سنسعى إلى الوقوف عند مفهوم المقاربة النصية و فعاليتها في تعليمية النص الأدبي في المرحلة الثانوية، وكيفية تطبيقها وفق مرتكزاتها النظرية، ومدى نجاح الإصلاحات التربوية في تحقيق كفاءات تعلم النص من منظور لساني تداولي.

الكلمات المفتاحية: التعليمية؛ النص؛ المقاربة النصية؛ النص الأدبي؛ الإصلاحات .

Abstract:

The teaching of Arabic language has known several educational approaches, its most recent one is the textual approach which surrounded various language levels in the text and focused on the learner as an axis of educational learning process. Thus, the binary text and learner became the basic pillar of learning in competency approach pedagogy that made them both the base and the top of the educational Therefore, we will seek to emphasize on the concept .pyramid at once textual approach and its effectiveness in the educational literary text in secondary school, and how to apply them according to its theoretical pillars as well as the success extent of educational reforms in achieving

the competencies of text learning from a deliberative linguistic prescriptive.
Key words:didactics, textual approach, text scripting, literary text, reforms .

مقدمة:

تعتمد تعليمية اللغة العربية في التعليم الثانوي على تعليمية النص الأدبي وفق حاجيات المتعلم لبلوغ غايات استعمال اللغة نطقا وكتابة، وقصد تحقيق المواطنة الفعالة النافعة، وبذلك نتجاوز الجانب الضيق للنص إلى كل ما يحيط به من مستويات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية لتمكين المتعلم من تحقيق الوضعيات التعليمية في الحياة انطلاقا من ممارسة المقاربة النصية كتطبيق بيداغوجي وظيفي يعكس مدى مصداقية أن اللغة كل متكامل .

إن التّباين الذي تعرفه الساحة النقدية بداية من الدراسات اللغوية إلى مفهوم اللسانيات بفروعها ومجلاتها قد ساهم بشكل كبير في تطور المناهج التعليمية ضمن إصلاحات تربوية تكاد تكون شاملة يغلب عليها طابع التكامل المعرفي بين مختلف النظريات اللسانية بشتى الطرائق التعليمية و ذلك لتداخل الشق النظري بالتطبيقي و "لأنه يحصل التداخل أحيانا بين علم اللغة العام، ويمكن أن يدرس دراسة تطبيقية فيدخل ضمن فروع علم اللغة التطبيقي، وقس على هذا العلوم التي يمكن أن تستخدم في التحليل اللغوي فيعد نظريا ويستخدم في تعليم اللغة فيع تطبيقيا"[1] .وعليه سنقوم بالوقوف عند مفهوم النص و تعليمية النص الأدبي ثم المقاربة النصية بين النظري والتطبيق في تعليمية النص الأدبي في المرحة الثانوية.

2 .المقاربة النصية من الدراسات اللغوية إلى التعليمية:

1.2.مفهوم التعليميّة: **لغة: هي ترجمة للمصطلح الأجنبي(Didactique)، وهذه الكلمة مشتقة من الأصل اليوناني (Didactitos) الّذي ينحدر من لفظة ديداسكين (Didaskines)، و تعني درس أو علم، و كانت كلمة ديداكتيكوس تطلق على ضرب من الشّعر يتناول بالشّرح معارف علميّة، و منه الشّعر التّعليمي وهو أشبه بالمنظومات الشّعريّة عندنا، و يهدف إلى تسهيل التعلّم عن طريق حفظ المعلومات كالمنظومات النحويّة والفقهيّة[2]. كما أنها تعني التّعليم وفن التّعليم[3].**

أما عن أصل كلمة تعليّمية في اللّغة العربية، فقد حدّدها علماء المعاجم على أنّها مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علّم أي وضع علامة على الشيء لتدلّ عليه[4]، ومن الترجمات العربية المقابلة لمصطلح La didactique نجد:

فن التدريس ، علم التدريس ، التدريسية ، فن التعليم ، علم التعليم ، التعليميّة ، تعليميات ، و هناك من يبقي المصطلح الأجنبي كما هو أي -ديداكتيك- تفاديًا لأي لبس[5].

اصطلاحا:التعليميّة لها مرجعيّتها المعرفيّة و مفاهيمها و اصطلاحاتها التطبيقيّة، يعرّفها جون كلود غانون(J.C. Gagnon) في كتابه: (la didactique d'une discipline) التعليميّة كالآتي:"التعليميّة هي إشكالية إجمالية و ديناميكية تتضمن:

- تأملا و تفكيرًا في طبيعة المادة و غايات تدريسها.

-عداد لفرضياتها الخصوصية، انطلاقا من المعطيات المتجددة و المتنوعة باستمرار لعلم النفس و البيداغوجيا و علم الاجتماع.

-دراسة نظريّة و تطبيقيّة للفعل البيداغوجي المتعلّق بتدريسها"[6].

أما ميشال بوجواس (Michel Pougeoise) فيعرّفها على أنّها " مادة، هدفها تعريف وتحديد المجال الخاص بالدّراسة، و مسيرة التّعليم مع منهجيّة تقديم استراتيجيّات الاستغلال و البّحث الموجّه إلى الجمهور المثقّف، و الرّاغب دائما في التّعلّم "[7].

في حين يعرّفها آخرون على أنّها "الدّراسة العلمّية لطرائق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم حالات التّعلم الّتي يخضع لها التلميذ، بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسّي الحركي، كما يتضمن البحث عن المسائل الّتي يطرحها تعليم مختلف المواد"[8].

ويعرفها محمد الدريج:"التعليميّة هي الدّراسة العلمّية لطرائق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التّعلم الّتي يخضع لها المتعلم قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي، أو الانفعالي أو الحسي /الحركي ،كما تتضمن البحث في المسائل الّتي يطرحها تعليم مختلف المواد."[9]

ومن هنا يمكن القول أن التعليميّة هي الحقل أو الميدان الّذي تطبق فيه الحصيلة المعرفية لمختلف العلوم المرجعية كاللسانيات، البيداغوجيا، علم النفس وغيرهم من

العلوم قصد البحث عن الطرائق المثلى والمناهج الجديرة بجعل العمليّة التعليميّة أكثر نجاعة وفعالية في تحقيق التّحصيل الدراسي والاكتساب اللّغوي.

2.2.المقاربة النصيّة:

يعود بنا الحديث إلى النظريّات الّتي حاولت فهم اللّغة وكيفيّة تعلّمها، فقدمت تصوّرات معرفيّة سهّلت علينا اختيار طرائق التّدريس وإستراتيجيّته خاصة في حقل التعليميّة الّتي تأسّست في ظلّ الزخم الهائل من المعلومات في مجال اللّسانيّات العامة واللّسانيّات التطبيقيّة.

إن منهاج اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الثانوي اعتمد على المقاربة بالكفاءات "فبني منهاج اللغة العربية للسنة الأولى ثانوي بالاعتماد على المقاربة بالكفاءات بعدها خيارا بيداغوجيا بديلا للمقاربة بالأهداف،وعلى المقاربة النصية بعدها خيارا لسانيا مدعما لهذا البناء"[10]

فالمقاربة النصيّة إصلاح تربوي حديث يرمي إلى تحسين المستوى التعليمي والبحث عن بدائل تعليمية وتفعيل مقاربات لسانية حديثة في تعليمية النص الأدبي في اللغة العربية لأنها" اختيار بيداغوجي يقتضي الرّبط بين التّلقي والإنتاج، ويجسّد النّظر إلى اللّغة باعتبارها نظامًا ينبغي إدراكه في شموليّة؛ حيث يُتخَذ من النصّ محورا أساسيّا تدور حوله جميع فروع اللّغة، ويمثّل البنية الكبرى الّتي تظهر فيها كل المستويات اللّغوية والصوتيّة والدلاليّة والنحويّة والصرفيّة والأسلوبيّة وبهذا يصبح النصّ (المنطوق والمكتوب) محور العمليّة التعليميّة، ومن خلالها تنمّى كفاءات ميادين اللّغة الأربعة"[11]. ويتم تعلّم النص على مستويين:

- **المستوى الدّلالي: إصدار الحكم على وظيفة المركبات النصيّة، جمل مركّبة مترابطة تحقّق قصدا تبليغيّا وتحمل رسائل ذات قيمة.**
- **المستوى النّحوي: التركيب في وحدات الجمل الّذي من شأنه تحديد الأدوار والوظائف.**

إن المقاربة النصية طريقة نشطة في تعليمية اللغة العربية لكون" أنها الوسيلة التواصلية والتبليغية في العملية التعليمية ،لذلك فهي الإجراء العملي الذي يساعد على تحقيق الأهداف البيداغوجية لعملية التعلم."[12] فهي منهج يتسم بالانفتاح والتكامل في دراسة النص الأدبي من كل جوانبه من حيث النص مع ذاته ومع محيطه وكذا متلقيه ،

فمركزية النص في مقاربة النصية تقتضي جعل النص محور كل التعلمات ،فهو عمود كل الأنشطة النحوية والصرفية والبلاغية والإنتاجية باعتبار النص وحدة غير قابلة للتجزئة ،أما ما يتباين أثناء العملية التعليمة فهو من قبيل الشرح والاستنتاج لا غير. فنحو النص يقتضي وجود نحو الجملة لأن العلاقة بينهما أوسع من مجرد كلمة جملة ونص لأن ما يحويه كلاهما من دلالات وأساليب أعمق من أن يحدد في المفهوم السطحي لكلاهما وبالتالي عمدت المناهج إلى تطبيق المقاربة النصية لامتيازها بمراعاة هذه الخصوصيات النصية التي تتماشى وغايات التعلم وكذلك خصوصية المجتمعات التي تتطلب وجود نصوص متماسكة تنظم الحياة بكل جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها،والملفت للانتباه أن المقاربة النصية لم تنشأ من العدم إنما كانت وليدة عدة مقاربات سابقة توجت أخيرا بهذه المقاربة التي تتقاطع مع المقاربات السابقة في عدة معارف . ولعل أهم ما يميزها اهتمامها بالنص أو ما يصطلح عليه بالنصية التي تميزه عن ما ليس نصا[13]،وقد أخذ النص جوهر الدراسات اللسانية الحديثة خاصة في ظل تطبيق المقاربة بالكفاءات في منهاج التعليم الحديثة التي تعتبر النص ليس مجرد جمل مترابطة بل بنية متناسقة ذات نظام قوي تربطه علاقات مختلفة سواء صوتية أو نحوية أو دلالية أو تركيبة أو منطقية.

3.2.النص:

لا خلاف أن النص حظي باهتمام كبير في التراث اللغوي حتى أضحى في وقتنا مركز اهتمام العملية التعليمية التعلمية ،فغدا يمثل نقطة بداية التعليم والغاية منه إنتاج نصوص مماثلة في مختلف الوضعيات والأحوال ولكن هذا الأخير باب مفتوح على مصرعيه سواء في التراث اللغوي و الدراسات اللسانية الحديثة والمجال النقدي قديما وحديثا لأن من الصعب المسك بالنص من حيث تحديد ماهيته وأبعاده لكونه فضاء متعدد الأبعاد له قواعد لغوية وأنساق اجتماعية وقيم حضارية وأخلاقية تنبعث من شحنة انفعالية[14].و لقد أوردت المعاجم العربية النص بمعنى الرفع والإظهار أما في الثقافة الغربية تدل"على معنى النسيج...،إذن الأصل اللاتيني يربط النص بالنسيج،فمثلما يتم النسيج بإتباع عمليات معينة تنتهي بتشابك الخيوط وتماسكها مكونة قطعة قماش متينة ومتماسكة،فالنص أيضا نسيج من الكلمات والجمل التي يترابط بعضها ببعض مكونة في الأخير نصا متماسكا ووحدة تامة متسقة".[15]

4.2.النص من المنظور اللساني:

النص مصطلح دلالاته عند مختلف الباحثين وتقاطعت التعاريف واختلفت زوايا النظر أحيانا خاصة بظهور مصطلح الخطاب وتعالقه مع النص ،وهذه بعض التعريفات نوجزها كالآتي:

هاليدي:يعرف النص بأنه" كل متتالية من الجمل يكون بينهما علاقات،أو على الأصح بين بعض هذه الجمل علاقات"[16] ويقول أيضا"إن النص شكل لساني لتفاعل اجتماعي "[17]وهذا تأكيد على السياق بأبعاده الاجتماعية والثقافية.

بول ريكور"النص هو خطاب تم تثبيته...إن هذا التثبيت الذي تمارسه الكتابة يحدث ليحل محله فعل الكلام ذاته أي أنه يحدث في اللحظة التي كان بإمكان الكلام أن يحدث فيها"[18].

جوليا كريستيفا:تعتبر النص جهاز حبر لساني يعيد توزيع نظام اللسن عن طريق ربطه بالكلام راميا بذلك إلى الإخبار المباشر على أنماط الملفوظات السابقة المعاصرة[19]

رولان بارث:"نسيج الكلمات المنظومة في التأليف،والمنسقة حيث تفرض شكلاثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا"ويقول النص "يشاطر الاثر الأدبي هالته الروحية،وهو مرتبط تشكيلا بالكتابة،ربما لأن رسم الحروف ولو أنه يبقى تخطيطا فهو إيحاء بالكلام وبتشابك النسج"[20] ومن هذا نجد رولان يقدم تعريفين للنص : تعريف شامل وآخر مخالف للأول ،كما تبنى تعريف كريستيفا.

تودوروف:"يمكن للنص أن يكون جملة ،كما يمكنه أيكون كتابا تاما،وهو يعرف باستقلاله و وانغلاقه" ويقول:"إنه يكون نظاما لا يجوز أن نطابقه مع النظام اللساني ، ولكن أن نضعه في علاقة معه،إنها علاقة تجاور وتشابه في الوقت نفسه".[21] إن تودوروف يذهب للقول بوجود مكونات صوتية تشمل كل العناصر التي تكون الجمل و مكونات نحوية تعتمد على نحو النص أو العلاقات القائمة بين الوحدات النصية أما المكونات الدلالية تنتج من خلال الوحدات اللسانية.

هيمسلاف:"ملفوظ مهما كان منطوقا أمكتوبا طويلا أموجزا قديما أو جديدا،فكلمة(قف) تعني مثله مثل رواية طويلة فكل مادة لسانية تشكل نصا فيكون قابلا للتحليل إلى صفحات هي نفسها قابلة للتجزئة إلى أقسام وهكذا إلى أن تنتهي إمكانية التقسيم".[22]

من خلال التعريفات السابقة لا يمكننا تحديد مفهوم واحد للنص قدر ما نخلص أن للنص بعد داخلي يتمثل في النظام اللغوي، وبعد خارجي يتمثل في التواصل والتبليغ لكن لا يقف الأمر عند هذين البعدين لأن النص يبقى مفهوم إشكالي لسببن:"الأول:هو عدم استقراره كمفهوم نقدي،والثاني:محاولة كل حقل من حقول المعرفة استغلاله لأهداف

إجرائية منهجية"[23].ويعتبر مفهوم النصية بمعايرها محل اهتمام بين الباحثين اللسانيين لأنها تجعل من النص ذات دلالة لغوية فعالة ،تؤدي وظائف داخل الحياة الاجتماعية.

3.المقاربة النصية في تعليمية النص الأدبي

1.3.النص الأدبي:

يعتبر النص الأدبي النهر الذي تجري فيه كل النظريات لاعتماده على اللغة ،أما الاختلاف فلا يتعدى أن يجاوز النص بل يدور حول كيفيات التحليل وتحيد طبيعة العلاقات القائمة بين أجزائه. وهو نصوص مختارة من الإنتاج اللغوي العالمي الجيد تأخذ أنواع وأشكال مختلفة تقدم للمتعلمين قصد الوصول بهم إلى كفاءات متعددة انطلاقا من النص الأدبي باعتباره مركز التعلمات الفكرية واللغوية والتعبيرية سواء كان نثرا أو شعرا لأنه يمثل مبنى لغوي ذات قيم جمالية له غايات في كينونته التي تتمظهر في نحو النص وبلاغته.ونظرا لأهمية النص الأدبي في تعليمية مختلف نشاطات اللغة العربية فإن اختياره يقوم على أسس علمية تعكس متطلبات المنهاج المدرسي، وتتماشى مع حاجيات المتعلمين من مختلف الجوانب بداية من الروافد النصية من نحو وصرف وبلاغة وعروض وصولا إلى الإنتاج اللغوي السليم بتوظيف مختلف أنماط النصوص قصد تجنب التعليم السابق القائم على الوصف فتعليمنا كان"تعليما تقليديا محتوى وطريقة،فمن حيث المحتوى نجد أغلب النصوص وصفية،مع الإغفال الكلي لمختلف النصوص التي تدرب المتعلمين على تمثلها وإنتاجها،كالنصوص السردية والحوارية والحجاجية..."[24].فالنص الأدبي "بنية لغوية سمتها الأساسية الجمالية والتفرد الذي ينشأ عن مخالفة معيارية القواعد اللغوية،حيث تستخدم الكلمات في هذا النوع من النصوص في غير أصل وضعها،...ولذا يعد هذا العدول والانزياح والعناية باللغة وتشكيلها صفة عامة من أهم السمات التي تضمن للنص الأدبي أدبيته ولكن دون إهمال المضمون الذي يسهم بدوره في ضمان هذه الأدبية."[25]التي تنتج عن نسيج منظم من العبارات والجمل التي تعالج موضوعات بأنماط كلامية ذات جماليات أدبية تمتاز بالتخيل والإيقاع التصوير والإيحاء والرمز.[26] ولا يمكن الوصول إلى هذا إلا من خلال "المقاربة بالكفاءات بعدها تصورا ومنهجا حديثا قادرا على تلافي سلبيات المقاربة القديمة بفضل منطلقاتها البنائية التي تعيد المتعلم إلى محور العملية التعليمية،وبفضل خاصية الإدماج التي تتجاوز سلبيات البيداغوجيا وتتماشى مع منطلقات المقاربة بالكفاءات التي تقوم بضرورة نفي الفواصل والحواجز بين المواد الدراسية".[27]

وعليه يعد النص الأدبي في تعليمية اللغة العربية في السنة الأولى من التعليم الثانوي الرافد والمنطلق لتعلم مختلف نشاطات الوحدة التعليمية التعلمية .فمنه تبدأ عملية تدريس اللغة العربية من أجل تنوير الفكر وتهذيب الوجدان وتصفية الشعور وصقل الذوق وجعل المتعلم يمتلك كفاءات حسية وعقلية ووجدانية .وكل ذلك تحت دراسة كلية للنص الأدبي لجعل المتعلم يتحكم في دعائم فهم النص بكل مستوياته اللغوية.

2.3.تلقي النص الأدبي في المرحلة الثانوية:

إن أي نص أدبي يقوم على جملة من العلاقات الدلالية التي تشكل جزء من بنائه،لذلك فالنص يعيش بين الأسلوبيات الأدبية والنقد الأدبي في آن واحد .فالمتلقي للنص في العملية التعليمة في مدارسنا هو المتعلم الذي ينبغي منه تحليل النص وفق منطلقات منهجية بتوجيه المعلم وإرشاداته عن طريق المقاربة النصية تماشيات مع نظرة تداولية للنص .

فالمتعلم لا ينتظر منه تحليل النص كما يحلله النقاد اللسانيون بل من أجل تعلم بعض الظواهر اللغوية والصرفية والبلاغية و كذلك لإنتاج نصوص مماثلة يتعامل بها في الحياة بتأثير عوامل نفسية ومعرفية .فالمتلقي قد يكون حاضرا عند إنجاز النص الأدبي لأن النص في حد ذاته وضع ليتغلغل في وجدان المتعلم .فيحرك إحساسه ومشاعره .فينتج عن ذلك انعكاس المبادئ والقيم التي يحملها النص في شخصية المتعلم فيتواصل مشافهة وكتابة محققا هذه القيم على أرض الواقع.وقد نختلف درجة التلقي للنص الأدبي من تلميذ إلى أخر لتحكم عوامل أخرى كالدافعية في التعلم وحسن الاستماع والإصغاء، وإضافة إلى طريقة حسن عرض النص قراءة وتحليلا من طرف الأستاذ لأن النص مهما كان يبقى منفتح على عدة قراءات تختلف باختلاف الرؤى والمنهجيات التي تتحقق وفق مراحل يمارس فيها الأستاذ تعلمات مختلفة بوضع المتعلم في جو النص بالحديث عن البيئة الزمانية والمكانية للنص والظروف الاجتماعية والسياسية في عصر النص ثم يعرج إلى التعريف بصاحب النص كنسبه وعوامل نبوغه وانتماءاته و بعض المواقف من حياته التي قد يعكسها النص المراد تدارسه مع المتعلمين.بعد ذلك قراءة أنموذجية للأستاذ يراعى فيها حسن الأداء، واحترام الروابط غير اللغوية في النص، و تجسيد حقيقة أنماط النصوص. ومنه يستلهم التلاميذ طريقة القراءة التي تتوالى بعد ذلك من طرف بعض التلاميذ تتخللها شرح المفردات اللغوية وفهم للمعاني الأساسية وتميز التعابير الحقيقة عن المجازية للوصول إلى العبر والدروس المستفادة من النص الأدبي ثم تقويم النص ونقده كالوقوف عند أهمية الفكرة وكيفية التدرج في طرحها ومدى حداثتها وعلاقتها بعاطفة المنتج و تعالقات النص مع

نصوص أخرى تعالج نفس الفكرة وللوقوف أكثر عند مراحل تدريس النص الأدبي سنفصل كالأتي:.

-التمهيد

-تقديم موضوع النص.

-قراءة الأستاذ للنص ن تتبعها قراءات متعددة من طرف التلاميذ.

-إثراء الرصيد اللغوي:يركز الأستاذ على الكلمات الصعبة التي تحتاج لاستعمال القاموس أما الكلمات الأخرى فيشرحها شفويا ويكون ذلك عند"القراءات الأولية للنص فيجتهد الأستاذ في تعيين المفردات والتراكيب اللغوية الجديرة بالشرح،فمعاني النص لا تفهم إلا بفهم لغته واللغة مفردات وتراكيب، والمعنى الخفي يكشف من خلالهما"[28] ويجدر أن ينتبه الأستاذ إلى شرح الكلمات وفق سياقها اللغوي التي وردت فيه لكي لا يشتت ذهن المتعلم مما قد يبعه عن فكرة النص الأصلية .

اكتشاف معطيات النص:المعطيات هي العناصر الأساسية التي تمثل قاعدة النص الأدبي الذي يزخر بالمعاني والأفكار والمشاعر والأحاسيس و العواطف وعلي يقف الأستاذ عند"كل ما ورد في النص من وسائل استعان بها الأديب لنقل أفكاره ومشاعره للآخرين بمنطق أن العاطفة هي الغاية الأولى والفكرة سند لها،أي اكتشاف العناصر الفنية بالتعرف تدريجيا على الأدوات الجمالية."[29]

-مناقشة معطيات النص:يلعب التعلم دورا هماما من خلال توظيف مكتسباته القبلية في القراءة النقدية للأفكار والمعاني التي يحملها النص الأدبي أو حتى الأساليب اللغوية التي تكسب اللغة العربية جماليات خاصة. وبهنا يحدد المتعلم الظاهرة وأبعادها الفكرية والفنية ويسعى الأستاذ إلى تثبيت هذه المعارف وإدماجها مع المكتسبات القبلية لتصبح فيما بعد قاعدة تجعل من النص الأدبي روح تنبض بالحياة العملية.

-تحديد بناء النص:إن تعدد الأنماط الأدبية جعلت النصوص الأدبية تختلف في بنائها لكن كثيرا ما تتداخل الأنماط فيما بينها كتداخل النمط الوصفي بالنمط السردي والنمط التفسيري بالنمط الحجاجي وغيرهما،لكن غالبا ما نجد نمط غالب في النص وعليه نحدد الطبيعة الغالبة في النص . وعلى هذا يقوم الأستاذ بمساعدة المتعلمين على معرفة النمط الغالب والتعرف على أهم مؤشراته من أجل إنتاج نصوص شفهية مماثلة بنفس النمط المدروس.

-تفحص مظاهر الاتساق والانسجام في النص:الاتساق والانسجام مظهران لتماسك أجزاء النص فلا"فلا يحصل الانسجام في نص ما إلا إذا كان متسقا بحيث إن الاتساق شرط ضروري للانسجام "[30]

-الاتساق:وهو قوة التماسك بين جمل النص وعباراته من خلال الوسائط اللغوية التي تظهر في بنيتين" داخلية وخارجية"[31] والراوبط اللغوية مختلفة أبرزها:

-الإحالة : وقد تكون إحالة مقامية أو إحالة نصية.

-الاستبدال:تعويض عنصر لغوي بآخر ويكون إما في المستوى النحوي أو المعجمي.

-الحذف:ويكون إما حذف اسمي أو حذف فعلي.

-الوصل:ويتمثل في الأدوات المنطقية التي تصل بين جمل النص وعباراته.

-التكرار:وهو ترابط معجمي لأجزاء النص .

-المصاحبة اللغوية:وتكمن في العلاقات التي تربط المفردات كالتضاد والمقابلة.

الانسجام:الانسجام في النص يساعد المتلقي في فهم النص والغوص في أغواره ومعانيه ويحدث ذلك من خلال الترابط الموضوعي فوحدة الفكرة وتسلسها منطقيا وفق ما تقتضيه أجزاؤها شيء لابد منه لإقناع القارئ بالفكرة ،فالوحدة الموضوعية تتطلب ترابط بين الجمل والترابط بين الجمل يقتضي وجود أفكار تصب في نهر موضوعي واحد أي أن الفقرات حجارة البناء لجدران النص.

4-الخاتمة:

وخلاصة القول أن النص الأدبي حظي باهتمام كبير في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات كخيار بيداغوجي بديل عن المقاربة السابقة التنفيذ و السمة الأساسية للمقاربة النصية كونها لسانية في أسسها تعتمد على النص بمختلف معاييره النصية.فمنهاج تعليمية اللغة العربية اعتمد على مركزية النص في بناء التعلمات ، والإكثار من النصوص الشعرية والتركيز على النصوص الحجاجية والتفسيرية.

إن المقاربة النصية جعلت تعليمية النص الأدبي أكثر حيوية وفعالية في تزويد المتعلم برصيد لغوي مفيد يمكنه إنتاجه في كل الأحوال والظروف من خلال وضعيات في الحياة .فالنص يعيش في وسط المتعلم ويتماشى معه في يومياته لا يكاد يفارقه.وقد حققت المقاربة النصية انطلاقا من النظريات اللسانية إلى التطبيق الابيداغوجي ما كانت تهدف

إليه الإصلاحات التربوية خاصة في تطبيق الطرائق النشطة في التعليم وراعت الدراسات النفسية والاجتماعية للمتعلم .فنظرية التلقي كذلك لم تغفلها المقاربة النصية في تعليم النص الأدبي فالمتعلم لم يعد مجرد مخزن للمعلومات كما في المقاربة التي سبقتها بل أضحى محلل وناقد للنص ومبدع له بطريقته الخاصة.

كما أن المعاير النصية من منظور الدراسات اللسانية لاقت قسطا أوفر في خطوات تحليل النص الأدبي ، وأكثرها الاتساق والانسجام في النص ، وأعتقد أنهما أهم المعاير النصية التي ينبغي التركيز عليها لأنهما يجمعان بين كل الوسائط اللغوية المختلفة .فتطبيق المقاربة النصية في تعليمية النص الأدبي تحقق وظيفة الفهم وتخدم عملية التلقي،وتساهم في بناء متكامل، كما أنها تضع مبادئ تربوية تتوافق مع الحاجات الوجدانية والفيزيولوجية والعقلية للمتعلم قصد بلورتها وتنميتها في شكل كلي داخل الإطار العام للتعلم .وتطبيق هذه المقاربة الجديدة في التعليم يعد من أنشط طرائق التدريس الحديثة التي اهتمت به التعليمية كفرع من اللسانيات التطبيقية يهتم بالعملية التعليمية التعلمية،ويرتكز على وضع المتعلم محور التعلمات لجعله يبحث ويتقصى ويكتشف. ومنه كان للنص الأدبي حظا وافرا في الإصلاحات التربوية الجديدة التي تبنت المقاربة بالكفاءات كمنهج دراسي جديد يجعل من النص نقطة الانطلاق في تعلم مختلف المستويات اللغوية،وقصد الوصول لإنتاج نصوص منسجمة ومتماسكة بأنماط مختلفة على اختلاف مؤشراتها وملامحها داخل النص .ونستنتج من خلال دراستنا هذه إضافة إلى ما سبق أن النص الحجاجي والنص التفسيري من النصوص التي تم التركيز عليها بشكل كبير لأنهما يغرسا في سلوك المتعلمين النزعة العقلية وينميا طريقة تفكيرهم .فلاشك أن من مؤشرات النص الحجاجي الاستدلال والإقناع، والنص التفسيري يرتكز على التبرير إما تأكيدا أو تفنيدا وكلاهما معطيات من جوهر العقل المفكر.فالمتعلم من خلال تعلمه للنص الأدبي وفق المقاربة النصية يتمكن من إدراك المظاهر الفكرية والظواهر الأدبية الكامنة داخل متن النص ،ويبدع بإنتاجات نصية مماثلة تعكس مدى تقدم المتعلم في كسب الكفاءات المختلفة من نحو وصرف وبلاغة بدمج للمعاني والأفكار وذلك بمرافقة الأستاذ على مدى فترة التعلم إنجازا وتطبيقا.

وعليه فعلى الأستاذ الإلمام بمفهوم المقاربة بالكفاءات وخاصة المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية،ويجدر به الإطلاع على أحدث الإنتاجات العلمية اللسانية في مجال التعليم لكي يتسنى له ممارسة العملية التعليمية على أكمل وجه.ولا يمكن أن ننكر أن اللسانيات فرضت نفسها في عدة مجلات أهمها التعليم.و لعل مختلف المهارات اللغوية تتحقق من خلال تعليم النص باعتباره كل متكامل لا يمكن فصل أجزائه،فالأستاذ كلما

استوعب قيمة المقاربة النصية تقدم شوطا في تحيق الكفايات،والعكس يؤثر سلبا على المتعلم ويجعله يتقوقع في الطرائق السابقة التي أبانت عن نسبيتها في تحقيق أهداف التعليم.

ويجب على الأستاذ التركيز على الانطلاق من النص لا الجملة ،باعتبار أن الجمل تربطها علاقات تهيكل النص وتؤسس بنيته،فكل عنصر في النص يخدم عنصر آخر ولا يمكن الاستغناء عنه،فعلى المتعلم أن يدرك هذه الحقيقة بمرافقة أستاذه من خلال تذوق الجمال الفني للنص في مختلف مراحل تحليل النص ، ومن ثم الوصول إلى البنية العميقة للنص التي يصوغها يوما ما بأسلوبه الخاص في خطابه الأدبي .

وينبغي إعطاء فرصة للمتعلمين في بناء سير الدرس ،انطلاقا من وضعية مشكلة يسعى المتعلم لإيجاد الحل وهنا ينبغي التركيز على البعد النصي قصد فهم النصوص وتلقيها بذوق إبداعي يمكن المتعلم من إنتاج نص جديد.

5-قائمة المصادر والمراجع:

[1] -صالح بلعيد،علم اللغة النفسي،دار هومة،الجزائر،سنة2008،ص62.

[2] - محمد الدريج، "تحليل العمليّة التعليميّة"، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، د ط، 2000، ص 03.

[3] -dictionnaire encyclopedique de pedagogie moderne;ed Fernand nathan 1973 p95

[4] - أحمد حساني، "دراسات في اللسانيات التطبيقية"، حقل تعليمية اللّغات"، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط،2000، ص 140.

[5] - بشير ابرير، "مفاهيم التعليميّة بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة"، جامعة باجي مختار، عنابة، د ط ،2009 ، ص 84.

[6] - رشيد بناني، "من البيداغوجيا إلى الديداكتيك"، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1991، ص39.

[7] - Michel Pougeoise, « Dictionnaire de la langue française », Paris, 1996, p7

[8] - بشير ابرير، "مفاهيم التعليميّة بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة"، ص 84.

[9] - محمد الدريج، تحليل العمليّة التعليميّة، مطبعة دار النجاح الجديد ،الدار البيضاء، المغرب، ط2، سنة1990،ص15

[10]-وزارة التربية الوطنية،مشروع الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسيةنالجزائر ،2005،ص01.

[11] - دليل الأستاذ، المرجع السابق ، س1،ص30

[12] -أحمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية،حقل تعليمية اللغات،ديوان المطبوعاتى الجامعية،الجزائر،ط2009،2،ص142.

[13] -محمد خطابي،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ط2،المركز الثقافي العربي،2006،ص13.

[14] -ينظر:السعيد بوقطة،شعرية النص بين جدلية المبدع والمتلقي،مجلة التواصل،جامعة عنابة،ع8،جوان2001،ص212.

[15] -عبد القادر شرشارنتحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات دار الاديب،ص19.

[16] -ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي،دلالة السياق ،مطابع جامعة أم القرى،مكة المكرمة،ط2003،1نص255.

[17] -عبد الواسع الحميري،الخطاب والنص:المفهوم-العلاقة-السلطة،مؤسسة جامعية للدراسات والنشرو التوزيع نبيروت ،ط2008،1،ص109.

[18] -عبد المالك مرتاض،الكتابة ومفهوم النص،مجلة اللغة والأدب،العدد الخاص علم النص، الجزائر.ص12.

[19] -ينظر:سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي،النص والسياق،لمركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب،ط2ن2001،ص19.

[20] -منذر عياش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دارنينوى للدراسات والنشر والتوزيع،سورية دمشق، ط2015،1،ص114.

[21] -منذر عياش،الأسلوبية وتحليل الخطاب، المرجع السابق،ص112.

[22] -بشير ابرير،النص الأدبي وتعدد القراءات،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2004،ص10.

[23] -حسين خمري،نظرية النص في النقد المعاصر،(مقاربة سيميائية)،اطروحة دكتوراهجامعة قسنطينة،1الجزائر،1997/1996ص83.

[24] -منذر عياشي،الكتابة الثانية وفاتحة المتعة،المركز الثقافي العربي،ط1998،1،ص119.

[25] -محمد راتب الحلاق، النص و الممانعةكمقاربة نقدية في الأدب والإبداع،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،1999،ص11.

[26] -ينظر:السعيد بوسقطة،شعرية النص بين جدلية المبدعوالمتلقي، مجلة التواصل ،جامعة عنابة،ع8،جوان2001،ص216.

[27] - وزارة التربية الوطنية،مشروع الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسيةنالجزائر ،2005،ص05.

[28] -حسين شلوف وآخرون،المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة،ص09

[29] -المرجع نفسه،ص9.

[30] -المرجع السابق،ص11.

[31] -ينظر:محمد خطابي ،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ط2،المركز الثقافي العربي،2006،ص13.

. قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية،حقل تعليمية اللغات،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط2009،2.
2. بشير ابرير، "مفاهيم التعليميّة بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة"، جامعة باجي مختار، عنابة، د ط 2009.
3. بشير ابرير،النص الأدبي وتعدد القراءات،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2004،.

4. حسين خمري،نظرية النص في النقد المعاصر،(مقاربة سيميائية)،اطروحة دكتوراه جامعة قسنطينة،1الجزائر،1997/1996.
5. حسين شلوف وآخرون،المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة،وزارة التربية الوطنية.
6. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي،دلالة السياق ،مطابع جامعة أم القرى،مكة المكرمة،ط.2003.
7. رشيد بناني، "من البيداغوجيا إلى الديداكتيك"، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1991،
8. السعيد بوسقطة،شعرية النص بين جدلية المبدع والمتلقي، مجلة التواصل ،جامعة عنابة،ع8،جوان2001.
9. سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي،النص والسياق،لمركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب،ط2،2001.
10. صالح بلعيد،علم اللغة النفسي،دار هومة،الجزائر،سنة2008.
11. عبد القادر شرشار ،تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات دار الاديب،.
12. عبد المالك مرتاض،الكتابة ومفهوم النص،مجلة اللغة والأدب،العدد الخاص علم النص، الجزائر..
13. عبد الواسع الحميري،الخطاب والنص:المفهوم-العلاقة-السلطة،مؤسسة جامعية للدراسات والنشرو التوزيع بيروت ،ط2008،1
14. محمد الدريج، تحليل العمليّة التعليميّة، مطبعة دار النجاح الجديد ،الدار البيضاء، المغرب، ط2، سنة1990
15. محمد خطابي،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ط2،المركز الثقافي العربي،2006.
16. محمد راتب الحلاق، النص و الممانعة كمقاربة نقدية في الأدب والإبداع،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،1999.
17. منذر عياش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،سورية دمشق، ط1،2015.
18. منذر عياشي،الكتابة الثانية وفاتحة المتعة،المركز الثقافي العربي،ط1998،1.

وزارة التربية الوطنية،مشروع الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر ،2005

المراجع باللغة الفرنسية:

-dictionnaire encyclopedique de pedagogie moderne;ed Fernand nathan 1973

- Michel Pougeoise, « Dictionnaire de la langue française », Paris, 1996